

سلسلة

قصص في الأخلاق

١٣

منتدى اقرأ الثقافي

www.igra.afhamontada.com

قصص في الشكر

محمد محمود القاضي



منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة قصص الأخلاق

١٣

قصص في
الشكر

إعداد
محمد محمود القاضي



الموضوع : الآداب (القصص)
العنوان : قصص في الشكر
إعداد : محمد محمود القاضي
عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ٢٠×١٤
رقم التسلسل : ٥٩



دار الغوثاني للدراسات القرآنية

جميع الحقوق محفوظة

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣ + هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣ +
algwthani@scs-net.org

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

شُكْرُ الْأَنْبِيَاءِ

كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْرِفُ لُغَةَ الطَّيْرِ
وَالْحَيَوَانِ. وَذَاتَ يَوْمٍ، كَانَ يَسِيرُ بِجُنُودِهِ، فَمَرَّ بِوَادِي النَّمْلِ،
فَسَمِعَ نَمْلَةً تَقُولُ لِأَخَوَاتِهَا: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسْكَكُمْ لَا
يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]. فَلَمَّا سَمِعَ
ذَلِكَ، رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيْكَ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

وَجَاءَهُ الْهَذْهُدُ يَوْمًا فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّاسَ فِي مَمْلَكَةٍ سَبَّاءٍ يَعْبُدُونَ
الشَّمْسَ، فَأَرْسَلَ سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَيْهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى
عِبَادَةِ اللَّهِ، فَأَطَاعُوهُ وَخَرَجُوا إِلَيْهِ مُسْتَسْلِمِينَ. فَطَلَبَ مِنْ أَعْوَانِهِ
إِحْضَارَ عَرْشِ مَلِكَةٍ سَبَّاءٍ، فَأَحْضَرَهُ عِنْدَهُ فِي لَمَحِ الْبَصَرِ، فَلَمَّا
نَظَرَ إِلَيْهِ تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ شَاكِرًا: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي
ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ
كَرِيمٌ﴾.

الشُّكُورُ

مَرَّ أَحَدُ الصَّالِحِينَ فِي طَرِيقٍ، فَوَجَدَ غُصْنًا مِنَ الشَّوْكِ
وَسَطَ الطَّرِيقِ، فَخَافَ أَنْ يُوْذِيَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلَئِنَّهُ
رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يُحِبُّ الْخَيْرَ، وَيَكْرَهُ أَنْ يُلْحَقَ الضَّرَرُ أَحَدَهُمْ،
فَقَدْ انْحَنَى وَأَخَذَ غُصْنَ الشَّوْكِ، وَوَضَعَهُ بَعِيدًا عَنِ
الطَّرِيقِ.

فَشَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ذَلِكَ، وَكَافَأَهُ؛ فَغَفَرَ لَهُ ذُنُوبَهُ،
وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ.

فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ،
وَجَدَ غُصْنَ شَوْكِ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ،
فَغَفَرَ لَهُ».

وَهَذَا الْفِعْلُ الْجَمِيلُ هُوَ مَا يُحُثُّنَا عَلَيْهِ دِينُنَا الْحَنِيفُ،
فَيَأْمُرُنَا بِإِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، كَيْ لَا يُصَابَ أَحَدٌ، قَالَ
ﷺ : «إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

الأبرص والإبل

أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا إِلَى رَجُلٍ أBRَصَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَمْتَحِنَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ الْأَبْرَصُ: لَوْ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ.

فَوَضَعَ الْمَلِكُ يَدَهُ عَلَى ذَلِكَ الْأَبْرَصِ فَشَفِيَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ. فَأَعْطَاهُ الْمَلِكُ نَاقَةَ عَشْرَاءَ.

وَبَعْدَ مَدَّةٍ، وَلَدَتِ النَّاقَةُ، وَكَثُرَ نَسْلُهَا، وَصَارَ الْأَبْرَصُ غَنِيًّا يَمْتَلِكُ كَثِيرًا مِنَ الْإِبِلِ. وَعِنْدَئِذٍ جَاءَهُ الْمَلِكُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ أBRَصَ مُسْكِينٍ لَا مَالَ لَدَيْهِ، وَلَا طَعَامَ مَعَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَسَافِرَ إِلَى بَلَدٍ، وَطَلَبَ مِنْهُ جَمَلًا أَوْ نَاقَةً يَسْتَعِينُ بِهَا فِي سَفَرِهِ، فَرَفُضَ وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا. فَقَالَ الْمَلِكُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أBRَصَ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ. فَقَالَ الْمَلِكُ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا صَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ. فَعَادَ الرَّجُلُ أBRَصَ فَقِيرًا كَمَا كَانَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْكُرْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ.



الْأَقْرَعُ وَالْبَقَرُ

أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا إِلَى رَجُلٍ أَقْرَعَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَمْتَحِنَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ الْأَقْرَعُ: شَعْرٌ حَسَنٌ. فَمَسَحَهُ الْمَلَكُ، فَشَفِيَ مِنَ الْقِرَاعِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَصْبَحَ لَهُ شَعْرٌ نَاعِمٌ الْمَلْمَسِ، جَمِيلُ اللَّوْنِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَلَكُ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: الْبَقَرُ. فَأَعْطَاهُ الْمَلَكُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَعِنْدَمَا وَلَدَتْ بَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي نَسْلِهَا حَتَّى صَارَ لَهُ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْبَقَرِ. وَبَعْدَ مُدَّةٍ، جَاءَ الْمَلَكُ إِلَيْهِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ أَقْرَعَ مِسْكِينٍ لَا مَالَ لَدَيْهِ، وَلَا طَعَامَ مَعَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى بَلَدِهِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ فِي سَفَرِهِ. فَرَفَضَ وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا. فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَقْرَعَ فَقِيرًا فَأَغْنَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ الْأَقْرَعُ: لَقَدْ وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ. فَقَالَ الْمَلَكُ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا صَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ.

فَعَادَ الرَّجُلُ أَقْرَعَ فَقِيرًا كَمَا كَانَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْكُرْ رَبَّهُ.

الْأَعْمَى وَالْأَغْنَامُ

أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا إِلَى رَجُلٍ أَعْمَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَمْتَحِنَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ الْأَعْمَى: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي.

فَوَضَعَ الْمَلِكُ يَدَهُ عَلَى عَيْنِ الرَّجُلِ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَمَاهُ،
وَأَصْبَحَ مُبْصِراً. ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ
الرَّجُلُ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَاهُ شَاةً وَوَلَدَهَا. وَبَعْدَ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ، اِزْدَادَ
تَسْلُ هَذِهِ الشَّاةِ، وَأَصْبَحَ عِنْدَهُ أَغْنَامٌ كَثِيرَةٌ.

وَعِنْدَئِذٍ، جَاءَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ أَعْمَى، مِسْكِينٍ لَا
مَالَ لَدَيْهِ، وَلَا طَعَامَ مَعَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَسَافِرَ إِلَى بَلَدِهِ، وَطَلَبَ مِنْهُ
أَنْ يُعْطِيَهُ مَا يُعِينُهُ فِي سَفَرِهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ
بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ. فَقَالَ الْمَلِكُ: قَدْ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْكَ. وَأَخْبَرَهُ بِقِصَّةِ الْأَبْرَصِ وَالْأَفْرَعِ، وَبِأَنَّ اللَّهَ أَمْتَحَنَهُمْ، لِيَرَى
هَلْ يَشْكُرُونَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ أَمْ لَا يَشْكُرُونَهُ.

تَمْرَةٌ وَتَمْرَةٌ

جَاءَ رَجُلٌ فَقِيرٌ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ، وَطَلَبَ مِنْهُ صَدَقَةً. فَأَمَرَ
الرَّسُولُ أَنْ يُعْطَى تَمْرَةٌ، فَنَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى التَّمْرِ، وَرَأَى أَنَّهَا
قَلِيلَةٌ، فَرَفَضَ أَنْ يَأْخُذَهَا وَانْصَرَفَ.

وَبَعْدَ فِتْرَةٍ، جَاءَ سَائِلٌ آخَرُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعْطَى
تَمْرَةٌ، فَأَخَذَهَا وَفَرِحَ بِهَا، وَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! تَمْرَةٌ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ، فَتَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَارِيَةً لَهُ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَذْهَبَ

إِلَى زَوْجَتِهِ السَّيِّدَةِ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَتُحْضِرُ لِهَذَا
السَّائِلِ الْأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا الَّتِي عِنْدَهَا.
فَكَانَ جَزَاءُ شُكْرِ الرَّجُلِ لِهَذَا الْقَلِيلِ، أَنْ رَضِيَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَأُجْزَلَ لَهُ الْعَطَاءُ.

الشُّكْرُ بِالتَّكْبِيرِ

ذَاتَ لَيْلَةٍ، كَانَ أَحَدُ النَّاسِ يَسِيرُ فِي طَرِيقٍ، فَسَمِعَ صَوْتَ
رَجُلٍ يَقُولُ بِصَوْتٍ عَالٍ: اللَّهُ أَكْبَرُ.. اللَّهُ أَكْبَرُ. فَاسْرَعَ الرَّجُلُ
يَبْعِيهِ لِيَصِلَ إِلَى صَاحِبِ هَذَا التَّكْبِيرِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَانِهِ قَالَ
لَهُ: مَنْ هَذَا الْمُكَبِّرُ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ أَبُو هُرَيْرَةَ.

فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ عَنْ سَبَبِ تَكْبِيرِهِ. فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ يَكْبِّرُ لِلَّهِ شُكْرًا لَهُ
عَلَى نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ. فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ عَنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ. فَأَخْبَرَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ أَجِيرًا لِبَرَّةٍ بِنْتِ غَزْوَانَ؛ يَخْدُمُ
قَوْمَهَا مُقَابِلَ الطَّعَامِ الَّذِي يَأْكُلُهُ، وَالْمَكَانِ الَّذِي يَنَامُ فِيهِ. وَبَعْدَ
ذَلِكَ.. أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَصْبَحَتْ بَرَّةٌ بِنْتُ غَزْوَانَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - زَوْجَةً لَهُ، وَأَصْبَحَ كَرِيمَ الْقَوْمِ وَسَيِّدَهُمْ، فَكَانَ تَكْبِيرُهُ
شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الْكَثِيرَةِ.

الْكَلْبُ الْعَطْشَانُ

جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ الصَّحَابَةَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، فَحَكَى لَهُمْ حِكَايَةَ تُعَلِّمُهُمُ الرَّفْقَ بِالْحَيَوَانِ، وَتُبَيِّنُ لَهُمْ جَزَاءَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطْشُ، فَوَجَدَ بَيْتًا، فَتَزَلَّ فِيهَا، فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الشَّرَى (الْتَرَابَ الْمُبْتَلَّ) مِنَ الْعَطْشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطْشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَتَزَلَّ الْبَيْتَ فَمَلَأَ خُفَّهُ (حِذَاءَهُ) مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ (بِفَمِهِ) حَتَّى رَفَى (صَعَدَ)، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ».

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَنَافِي الْبَهَائِمِ لِأَجْرٍ؟
فَقَالَ ﷺ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ (كُلُّ حَيَوَانٍ) أَجْرٌ».

اللَّهُ أَشْكُرُ

يُحَكَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا حَمَلَ أُمَّهُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَطَافَ بِهَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا مَطِئْتَهَا لَا أَنْفِرُ
وَإِذَا الرُّكَّابُ دُعِرَتْ لَا أَدْعُرُ وَمَا حَمَلْتَنِي وَأَرْضَعْتَنِي أَكْثَرُ
ثُمَّ يَقُولُ: لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ.. لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ..
وظَلَّ يَرُدُّ هَذَا الْقَوْلَ مَرَّاتٍ، فَرَأَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَبَا حَفْصٍ، أُدْخِلْ بَنِي الطَّوَافِ لَعَلَّ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ
فَتَعْمُنَا (يَقْصِدُ: تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ عَلَى الرَّجُلِ الْبَارِ بِأُمِّهِ). فَدَخَلَ يَطُوفَانِ
مَعَ الرَّجُلِ وَهُوَ يَرُدُّ الْكَلِمَاتِ السَّابِقَةَ.

فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِنْ تَبَرَّهَا فَاللَّهُ أَشْكُرُ يَجْزِيكَ بِالْقَلِيلِ الْأَكْثَرُ

هَلْ أَدَيْتَ شُكْرَهَا

يُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ حَمَلَ أُمَّهُ عَلَى
عُنُقِهِ مَسَافَةً طَوِيلَةً فِي الصَّحَرَاءِ، وَكَانَتْ الرِّمَالُ مُلْتَهَبَةً مِنْ حَرَارَةِ
الشَّمْسِ، لَوْ أُلْقِيَتْ فِيهَا قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ لَنْصَجَتْ فِي الْحَالِ،
وَتَسَاءَلَ إِذَا كَانَ بِذَلِكَ قَدْ شَكَرَ أُمَّهُ عَلَى مَا قَدَّمَتْ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ ﷺ:
«لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ لَطَلَقَةً وَاحِدَةً (أَيَّ أَنْ مَا فَعَلَهُ لَأُمِّهِ قَدْ يَسَاوِي مِقْدَارَ
جُزْءٍ بَسِيطٍ مِمَّا عَاتَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْأَلَامِ أَثْنَاءَ وَلَادَتِهِ)».

فَالْوَالِدَانِ لَهُمَا فَضْلٌ كَبِيرٌ عَلَيْنَا، وَبِخَاصَّةِ الْأُمِّ، الَّتِي تَحَمَّلَتْ
الْأَلَامَ وَالْمَتَاعِبَ مِنْ أَجْلِنَا، وَعَلَيْنَا أَنْ نَحْرِصَ عَلَى شُكْرِهَا، وَمَنْ
لَا يَشْكُرُ وَالِدَيْهِ لَا يَشْكُرُ رَبَّهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ
إِلَى الْآخِرِ﴾ [لقمان: ١٤].

سُرُّ الْكَلْبِ

كُلَّمَا ذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى مَكَانٍ، كَانَ الْكَلْبُ يَسِيرُ خَلْفَهُ،
وَكُلَّمَا رَأَاهُ هَزَّ ذَيْلُهُ لِيَعْبُرَ عَنْ فَرَحَتِهِ بِهِ.

فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ تَعَجَّبُوا، وَسَأَلُوا الرَّجُلَ عَنِ السَّرِّ
فِي مُصَاحَبَتِهِ الْكَلْبَ لَهُ، وَفَرَحِهِ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ.
فَأَخْبَرَهُمُ الرَّجُلُ بِالسَّرِّ..

فَقَدْ كَانَ يَسِيرُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي طَرِيقٍ، فَرَأَى أَطْفَالًا يَلْعَبُونَ
بِذَلِكَ الْكَلْبِ، وَقَدْ رَبَطُوا حَوْلَ رَقَبَتِهِ حَبْلًا شَدِيدًا، وَأَخَذُوا
يَجْرُونَهُ وَرَاءَهُمْ.

فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ ذَهَبَ إِلَيْهِمْ، وَأَخَذَ الْكَلْبَ
مِنْهُمْ، وَفَكَّ الْحَبْلَ مِنْ عُنُقِهِ، وَأَطْعَمَهُ.

وَمِنْ يَوْمِهَا، وَالْكَلْبُ يَهْزُ ذَيْلُهُ كُلَّمَا رَأَاهُ وَيَسِيرُ خَلْفَهُ،
تَغْيِيرًا عَنْ شُكْرِهِ لِلرَّجُلِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ.

شُكْرُ وَكْرَمٍ

مَرَّ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ عَلَى امْرَأَةٍ عَجُوزٍ تَجْلِسُ فِي خِيَمَةٍ،
فَقَالُوا لَهَا: لَقَدْ أَوْشَكْنَا أَنْ نَمُوتَ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ فَهَلْ
عِنْدَكَ شَرَابٌ؟ وَلَمْ يَكُنْ لَدَى الْمَرْأَةِ غَيْرُ شَاةٍ صَغِيرَةٍ، فَقَالَتْ
لَهُمْ: اخْلُبُوهَا وَاشْرَبُوا لَبَنَهَا. فَفَعَلُوا ذَلِكَ، ثُمَّ قَالُوا لَهَا: هَلْ
عِنْدَكَ طَعَامٌ؟

فَقَالَتْ لَهُمْ: فَلْيَذْبَحْ أَحَدُكُمْ هَذِهِ الشَّاةَ؛ حَتَّى أَصْنَعَ لَكُمْ
مَا تَأْكُلُونَ. فَذَبَحَهَا أَحَدُهُمْ، وَجَهَّزَتِ الْمَرْأَةُ لَهُمْ طَعَامًا،
فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا. ثُمَّ قَالُوا لَهَا: نَحْنُ ذَاهِبُونَ إِلَى الْحَجِّ،
فَإِذَا رَجَعْنَا سَالِمِينَ فَتَعَالَى إِلَيْنَا فِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ لِنُكَافِثَكَ
عَلَى كَرَمِكَ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ، ذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ مَعَ زَوْجِهَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَرَأَاهَا
أَحَدُ الثَّلَاثَةِ فَأَخَذَهَا، وَأَعْطَاهَا أَلْفَ شَاةٍ وَأَلْفَ دِينَارٍ. ثُمَّ
أَرْسَلَهَا إِلَى الثَّانِي، فَأَعْطَاهَا مِثْلَ الْأَوَّلِ. ثُمَّ أَرْسَلَهَا إِلَى
الثَّالِثِ، فَأَعْطَاهَا أَلْفِي شَاةٍ وَأَلْفِي دِينَارٍ.

الكلبُ والحَمَامَةُ

خَرَجَ الْكَلْبُ يَمْشِي فِي أَحَدِ الْبَسَاتِينِ، حَتَّى وَجَدَ شَجَرَةً كَبِيرَةً، فَنَامَ فِي ظِلِّهَا، وَاسْتَعْرَقَ فِي النَّوْمِ. وَفَجْأَةً ظَهَرَ ثُعْبَانٌ ضَخْمٌ، وَتَسَلَّلَ فِي هُدُوءٍ، وَاتَّجَهَ نَحْوَ الْكَلْبِ. وَكَانَ فَوْقَ الشَّجَرَةِ حَمَامَةٌ تُرَاقِبُ الْمَشْهَدَ، فَلَمَّا رَأَتْ الثُّعْبَانَ يَقْتَرِبُ مِنَ الْكَلْبِ طَارَتْ إِلَى الْكَلْبِ مُسْرِعَةً فَنَقَرَتْهُ، فَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ مَذْغُورًا، فَلَمَّا رَأَى الثُّعْبَانَ فَرَّ هَارِبًا. وَعَرَفَ الْكَلْبُ فَضْلَ الْحَمَامَةِ، وَشَكَرَهَا عَلَى مَا فَعَلَتْهُ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، جَاءَ الْكَلْبُ إِلَى الْبُسْتَانِ فَرَأَى صَيَّادًا يَحْمِلُ بُنْدُقِيَّةً، وَيَصْطَادُ الْحَمَامَ، فَتَذَكَّرَ الْكَلْبُ الْحَمَامَةَ الَّتِي أَنْقَذَتْهُ، فَأَسْرَعَ إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي تَسْكُنُ الْحَمَامَةُ فَوْقَهَا، وَوَقَفَ أَسْفَلَهَا وَظِلٌّ يَنْبَغُ بُبَاحًا شَدِيدًا، فَأَذْرَكَتِ الْحَمَامَةُ أَنَّهُ يَنْبُهِهَا إِلَى خَطَرٍ، فَتَنَظَّرَتْ فِي أَرْجَاءِ الْحَدِيقَةِ فَرَأَتْ الصَّيَّادَ؛ فَطَارَتْ بَعِيدًا، وَنَجَتْ مِنَ الصَّيَّادِ. وَهَكَذَا شَكَرَ الْكَلْبُ الْحَمَامَةَ عَلَى مَا فَعَلَتْهُ مَعَهُ.

سَجْدَةُ الشُّكْرِ

دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْمَسْجِدَ
ذَاتَ يَوْمٍ، فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَسَجَدَ.
وَوَقَفَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَنْتَظِرُ الرَّسُولَ ﷺ
حَتَّى يَقُومَ مِنْ سَجْدَتِهِ.

وَمَرَّ وَقْتُ طَوِيلٍ وَالرَّسُولُ ﷺ سَاجِدٌ لِلَّهِ، فَاضْطَرَبَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ
مَاتَ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ، فَلَمَّا رَفَعَ الرَّسُولُ رَأْسَهُ وَجَلَسَ، فَرِحَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَجَدْتُ
سَجْدَةً خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ قَبَضَ نَفْسَكَ.
فَقَالَ ﷺ: « إِنَّ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَتَانِي فَبَشَّرَنِي، فَقَالَ:
إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ
سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - شُكْرًا ».

فَمِنَ السَّنَةِ أَنْ نَسْجُدَ لِلَّهِ - تَعَالَى - شُكْرًا عِنْدَمَا نَحْدُثُ
لَنَا نِعْمَةً أَوْ تَأْتِيَنَا بُشْرَى سَعِيدَةٍ.

الشُّكْوَى

ذَهَبَ رَجُلٌ إِلَى أَحَدِ الْحُكَمَاءِ، وَشَكَاَ إِلَيْهِ فَقَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الْحَكِيمُ: أَيْسُرُكَ أَنَّكَ أَعْمَى، وَلَكَ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا.

فَقَالَ الْحَكِيمُ: أَيْسُرُكَ أَنَّكَ أَخْرَسٌ، وَلَكَ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا.

فَقَالَ الْحَكِيمُ: أَيْسُرُكَ أَنَّكَ مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ، وَلَكَ عِشْرُونَ أَلْفًا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا.

فَقَالَ الْحَكِيمُ: أَمَا تَسْتَحْيِي أَنْ تَشْكُوَ مَوْلَاكَ وَلَهُ عِنْدَكَ نِعَمٌ بِخَمْسِينَ أَلْفًا؟

فَذَهَبَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَشْكُرُ اللَّهَ - تَعَالَى - عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ، وَعَزَمَ عَلَى أَلَّا يَشْكُوَ فَقَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ.

قِصَصٌ فِي الشُّكْرِ

المؤمنُ دائماً يَشْكُرُ اللهَ عَلَى نِعَمِهِ، وَيَشْكُرُ الوَالِدَيْنِ عَلَى إِحْسَانِهِمَا، وَيَشْكُرُ كُلَّ مَنْ يُحْسِنُ إِلَيْهِ، فَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ.

والشُّكْرُ لَيْسَ مَقْصُوراً عَلَى الْإِنْسَانِ وَحْدَهُ، فَالْحَيَوَانُ أَيْضاً قَدْ يَشْكُرُ بِطَرِيقَتِهِ مَنْ يَقْدِمُ إِلَيْهِ مَعْرُوفاً، وَلَا يَنْسَى فَضْلَ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ.

وَالشَّاكِرُونَ قَلِيلُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣]. فَلْتَحَرِّصْ دَائِماً عَلَى أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، تَشْكُرُ اللهَ فِي كُلِّ أَحْوَالِكَ؛ حَتَّى يَرْضَى اللهُ عَنْكَ؛ فَتَفُوزَ بِجَنَّتِهِ وَرِضْوَانِهِ.

وَفِي هَذَا الْكِتَابِ نَمَازِجٌ مِّنْ قِصَصِ الشَّاكِرِينَ، نَتَعَلَّمُ مِنْهَا، وَنَأْخُذُ مَا فِيهَا مِنْ عِبْرَةٍ وَعِظَةٍ

سلسلة قصص في الأخلاق

- ١ - قصص في الأُخلاص ١١ - قصص في الرحمة
- ٢ - قصص في الأمانة ١٢ - قصص في الشجاعة
- ٣ - قصص في الإيثار ١٣ - قصص في الشُّكر
- ٤ - قصص في البُر ١٤ - قصص في الشُّورى
- ٥ - قصص في التَّعاون ١٥ - قصص في الصَّبْر
- ٦ - قصص في التَّواضع ١٦ - قصص في الصُّدق
- ٧ - قصص في التَّوكل ١٧ - قصص في الطَّاعة
- ٨ - قصص في الحب ١٨ - قصص في العدل
- ٩ - قصص في الحِلْم ١٩ - قصص في العفو
- ١٠ - قصص في الحياء ٢٠ - قصص في الكرم
- ٢١ - قصص في الوفاء